عدد خاص

المهرجان

المهرجان الوطني للمسرح المحترف

نشرية المهرجان الوطني للمسرح المحترف

Festival National du Théâtre Professionnel

السبت 30 مـاي 2015

El-mahradjan masrahm@yahoo.fr www.mahradjan.com

مجوبي...

والمؤثرات في دفاتر العاشرة

أرملة شهيد المسرح تشدّد:
تكريم «مجوبي» يفرض كتابة التاريخ

تشدّد آمنة مجوبي» زوجة شهيد الخشبة «عز الدين»، على أنّ تكريم أسد المسرح يفرض الوفاء بواجب الذاكرة والعرفان من أجل كتابة تاريخه المسرحي المتفرد، وبغصّة كبيرة ودموع عند حافة القلب، كشفت «آمنة» لنشرية «المهرجان» أنّ مشروع مذكرات «مجوبي» ما يزال قائما.

كيف عايشت تكريم زوجك الراحل بعد عقدين عن اغتياله؟

هي التفاتة طيبة وقوية من طرف المهرجان الوطني العاشر للمسرح المحترف، وليست هذه المرة الأولى التي يتم فيها استحضار ذكرى الشهيد «عز الدين» ومُنجزه المسرحي، حيث سبق للديوان الوطني للثقافة والإعلام ومديره العام «لخضر بن تركي» أن أقام تكريما لزوجي إثر مرور عشر سنوات على اغتياله الجبان، وكانت الاحتفالية مميزة في قاعة الموقار بحضور نخبة من الوجوه المسرحية، وأشرفت شخصيا آنذاك على تحضير البرنامج والمعرض الذي تضمّن ملصقات لأعماله وصوره وحواراته الصحفية.

ما هو شعورك اليوم في عشرينية رحيل نجم «الحافلة تسير»؟

أشكر وزارة الثقافة والشكر موصول للمحافظ «محمد يحياوي» الذي اتسع صدره لكل الملاحظات، وهي وقفة عرفان لعطاءات الراحل بحضور أصدقائه وعائلته وأنا جد سعيدة بهذا التكريم الذي لا يعني بالضرورة أنه لقاء حنين و»نوستالجيا» فقط، بل هو لقاء من أجل الذاكرة وضدّ النسيان فهؤلاء الرجال المثقفين منحوا أرواحهم بسبب أفكارهم وحبهم للوطن.

أين وصل مشروع كتابة مذكرات الراحل؟

كان مشروعا تبنيته وقمت بتسجيل صوتي امتد على نحو 65 ساعة، تناولت فيها أهم محطات «عز الدين»، لكن للأسف أراد الشخص الذي منحته الثقة لتحرير النص من أجل إصداره في كتاب أن يستحوذ على حقوق التأليف وينسبه لنفسه، فرفضت ووصلت بنا الأمور حتى القضاء، والحمد لله مازالت التسجيلات وأنا أنتظر أي مؤلف شهم لا يسرق أفكار الآخرين لتجسيد المشروع مستقبلا، وأحب التأكيد على أنّه لن يستطيع أي كان كتابة مذكرات «مجوبي» دون موافقة عائلته.

هل تفتحين أبوابك لمنح الباحثين أرشيف «مجوبي» بغرض دراسة ظاهرة عز الدين؟

بالطبع، هدفي هو تدوين رصيد الراحل وبثه لدى طلائع الجيل الجديد، وهدفي توثيق التجربة لأنّ الذاكرة تحتاج إلى الحفظ والتوثيق، والأكيد أنني سأقدم كل المساعدة للباحثين الجامعيين للاطلاع على جميع الوثائق من أجل نقل التاريخ المسرحي وإيصاله إلى الكثير ممن عبّروا عن حبهم العميق لما قدمه زوجي للمسرح والتلفزيون والسينما، وللأسف لا يتم بث أعمال «مجوبي» حاليا .

• وهيبة منداس

"خير الدين" نجل "عز الدين":
صاحب "العيطة" امتلك الحياة والحب

يبرز «خير الدين مجوبي» نجل عملاق المسرح الجزائري «عز الدين مجوبي» أنّ صاحب «العيطة» امتلك الثقة في الحياة والحب، كاشفا لنشرية «المهرجان» عن نصين تركهما الفقيد وقال إنّ الوقت لم يحن بعد لتجسيدهما.

- أي دلالة لتكريم والدكم؟

متأثر جدا بهذه الالتفاتة القيمة من طرف القائمين على المهرجان الوطني العاشر للمسرح المحترف، وسعيد بالشهادات الحية التي تضمنتها الوقفة التكريمية الدراسية، وأنا أستمع لكل هؤلاء النخبة من المسرحيين ممن عرفوه عن قرب وتلمسوا مشروعه المسرحي ورؤاه، أزداد فخرا لأنني أحمل اسمه وكوني من صلبه .

وأحب أن أقول لكم إنّ الأب الراحل غمرني بالحب والاحترام والثقة، هذه الأخيرة كان يتشبع بها في الحياة والحب.

ماذا تحتفظ في ذاكرتك عن «عز الدين» الانسان؟

من الصعب الحديث عن والدي كرجل مسرح، فنحن افتقدناه مبكرا وبصورة مفاجئة ما تزال آثارها صادمة إلى اليوم، لذا شدّ انتباهي إسهاب زملاء الوالد في الحديث عن حيثيات هامة عن مساره الفني الثري ومختلف توجهاته وتنويعاته ومراحله، وشهادات هؤلاء الذين جايلوا الفقيد وعرفوه عن قرب، حية مؤثرة تعكس البعد الإبداعي والإنساني القوي الذي كان يمتلكه أبي.

وكشف ما تقدّم مختلف السمات الفنية والعبقرية لشخصية «عز الدين مجوبي» الذي كان الأب المثالي الحنون والعطوف، وبمقابل انشغاله بأدواره المسرحية والسينمائية والتليفزيونية، كان والدي حريصا على عدم إهمال واجباته العائلية وكان يخصص وقتا لأبنائه وزوجته، ونجح والدي أيضا في تبديد ذاك الشعور بالغياب رغم كثرة مشاغله الفنية .

هل كنت تحضر معه التدريبات المسرحية؟

كان والدي حريصا على أن أحضر معه تدريبات مختلف أعماله المسرحية التي كنت أستمتع بها كثيرا، وسمحت لي تلك اللقاءات بالتعرف على عمالقة المسرح الجزائري بينهم الراحلين «فتيحة بربار»، «سيد علي كويرات»، «رويشد»، وغيرهم من القامات، وأعتبر نفسي محظوظا وشرف كبير لي لأنني تعرفت عليهم عن قرب وكنت أحضر منذ بداية قراءة النصوص ثم توزيع الأدوار وصولا إلى إنتاج العمل كاملا، ما كان فرصة ذهبية بالنسبة لي.

ترك الراحل نصين، لماذا لم يتم تجسيدها ركحيا؟

نعم لقد ترك نصين قبل وفاته، وأعتقد أنّ الوقت لم يحن بعد لتجسيدهما على المسرح، ربما ستتاح الفرصة مستقبلا.

• وهيبة منداس

شهادات..

عاد المسرحي الراحل عزالدين مجوبي إلى قلعة باشتارزي وحضرت روحه في كلمات وشهادات من عرفوه مخرجا وممثلا مسرحيا ومديرا أيضا، هي تواقيع تنشر لأول مرة ...

● **«محمد يحياوي» محافظ المهرجان:**

عز الدين مجوبي رجل قدم الكثير للمسرح الجزائري وأعطى للثقافة صدقه ووقته وصحته وروحه، وكان الفقيد يجمع بين التمثيل والإخراج باحترافية عالية وأداء قوي وتنقل شرقا وغربا وشمالا وجنوبا لينشر قيم الحب والفن، واستحضار مسار وتضحيات عز الدين من أجل الفن هي وقفة عرفان، وأقل ما يمكننا القيام به لنعبّر عن خالص وفائنا لذكراه، ولنواصل العمل بصدق وبإخلاص وحب مثلما فعل هو.

● **الأكاديمي «حميد علاوي»:**

إنها من لحظات الإجلال أن نقف هذه الوقفة أمام عملاق المسرح الجزائري الشامخ ، ينبغي أن نقف وقفة عرفان وتقدير دائمة لكل اللذين صنعوا الوجه الجميل للجزائر وكانوا خير سفراء للثقافة الجزائرية.

وفي هذه اللحظات الوجدانية التي نستحضر فيها المنجز الإبداعي لعز الدين مجوبي، أعتقد أنه يستحق أكثر من وقفة تكريم وعرفان عابرة لأنه خلّف أعمالا قوية وقيّمة، لذا ينبغي العودة إلى رصيده وحواراته الصحفية واستقرائها.

ومن يريد الوفاء عليه ألا يكتفي بالوقفات التكريمية بل العودة إلى أعماله وإعادة قراءتها في سياقات ومستويات عديدة لفهم دلالاتها واستشرافها، وعلينا أيضا أن نوثق للفقيد ونقدم بحوث جامعية حول مساره الفني لأننا بحاجة للحفاظ على ذاكرة رموز الثقافة الجزائرية حتى تتعرف الأجيال الجديدة على هؤلاء النخب.

وأشعر بالخجل تجاه ما قدمه الكبار من المبدعين الجزائريين دون ذاكرة وتوثيق، ومن هنا يؤكد القائمون على المهرجان على ضرورة جمع الذاكرة وتوثيقها وهو من أولويات عملنا في المحافظة.

● **المخرج المسرحي «زياني شريف عياد»:**

أشكر القائمين على تخصيص وقفة تكريمية لروح "مجوبي" رغم أنني لا أحبذ كثيرا التكريمات وتزعجني لأنها تعطي انطباع خاطئ بـ "دفن الفنان"، كما أعتبر الوقفة مصالحة في ظل هيمنة ثقافة النسيان والنكران للمثقفين الذين أبدعوا ورحلوا في صمت.

أتأسف كثيرا لأنّ الأجيال القادمة تفتقد الكثير من حلقات التاريخ الثقافي، ويؤسفني حقا أنه هناك من يقول أنّ الجزائر لا تمتلك مسرحا، بينما أرى أنّ أكبر لحظات المسرحيين وتاريخهم لا علاقة لها بالسياسة والمال، فهؤلاء ضحوا بصحتهم وعائلاتهم من أجل فنهم، رغم أنّ التموقع كفنان في الجزائر ضرب من التعقيد.

ورغم كل الصعاب تحدى المسرحيون الجزائريون الأوضاع بإبداعهم والتصاقهم بهموم وآمال مجتمعهم وكانوا ضميره، وكان "عز الدين" واحدا من هؤلاء الرجال الأوفياء للمسرح، ومن المواهب التي لن تتكرر إلاّ مرة كل أربعة أجيال.

وجمعتني بالفقيد تجربة في مسرح القلعة، ومثّل في العديد من الأعمال بينها "حافلة تسير"، "العيطة"، "الشهداء يعودون هذا الأسبوع"، وقدّم الفقيد فن التمثيل بحداثة واستشراف وامتلك القدرات الصوتية الجهورية، كما كان حداثيا في تقمصه وابتكر شخصيات كان أول من جسدها ركحيا وإخراجيا. وتعد "حافلة تسير" أيقونة وحلقة محورية في بناء المسرح الجزائري، وما تزال راسخة إلى اليوم في الذاكرة الجماعية الجزائرية، وكنت مع "مجوبي" مقربين وأعرفه جيدا وكان ينتبه للتفاصيل ويعيش حالة الشك من مستوى العمل حتى الدقيقة الأخيرة، لأنه كان مسكونا بالتفاصيل ويحب عمله وفنه ويسعى لإتقانه.

وعشنا لحظات عنيفة قوامها الإبداع والإتقان، وهي الأجمل في مسرح القلعة بتوجهاتها الطلائعية، وكان المسرح يحمل هموم وتطلعات المجتمع وذكر أننا كنا نقدّم عروضا دون أن نتقاضى سنتيما واحدا، وهي إجابة لمن يروّج أننا والفقيد ومسرح القلعة تفرقنا بسبب المال وأقول أنّ الأخير كان بعيدا عن حساباتنا".

● **المخرج «جمال مرير»:**

لعل أهم خصال يتميز بها الراحل عز الدين مجوبي هو كرمه وسخائه الكبير وعاطفته الصادقة مع كل من عمل معهم وكل من التقاهم، كما عُرف بموهبته الفذة النادرة والمتفرّدة، وكنت محظوظا أنني عملت معه في مسرح باتنة الجهوي من خلال إخراجه مسرحية «عالم البعوش».

وكان جميع سكان أحياء باتنة فرحون بتواجده في مدينتهم واحتضنوه بحب وصفاء وبادلهم مشاعر الحب والتواصل، ولطالما كان الجميع يتهافتون من أجل أن يدفعوا ثمن فنجان قهوة يترشفه في مقهى غير بعيد عن بناية المسرح، ما يعكس حب أبناء باتنة للراحل وعشقهم لأدائه وما تناوله من قضايا كانت من صميم اهتماماتهم اليومية ونقلها بقوة على الركح.

واتسم الفقيد بالتواضع والتواصل مع الجميع وعُرف بطيبته وعلى المستوى الاحترافي تأثر ممثلو مسرح باتنة بتجربة «مجوبي» ووجدوا أنفسهم فيها، كما كانوا جدّ

شهادات..

منبهرين بصوته القوي وأداءه الساحر. وبعد مروره بمسرح القلعة وانسحابه من الفرقة، عاش «عز الدين « في بطالة، حيث رفض مدير المسرح الوطني الجزائري حينها عودته إلى المؤسسة، ما دفعه للتدخل لدى صديقه الراحل «عبد القادر علولة» لفكّ الأزمة، لكن المدير ظلّ يرفض بشدة.

ولحسن الحظ فتح مسرحا باتنة وبجاية الأبواب أمام «مجوبي» واحتضناه، فقدّم عملين رائعين «عالم البعوش» و»الحوينتة»، وكشف عن موهبته الإخراجية العالية، ورغم معاناته من البطالة إلاّ أنّ «عز الدين» كان كريما وسخّيا إلى أبعد الحدود مع الممثلين، بينهما الراحل «ميميش» و»عبد الحميد قوري» اللذين منحهما ما كان يملك من نقود في جيبه للعودة إلى مدينتهما عنابة.

● الممثلة «صليحة بن براهيم»:

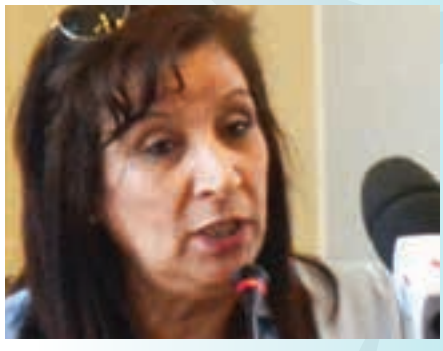

عملت مع «عز الدين» في مسرحية «عالم البعوش» وكانت تجربة ثرية تعرفت عن كثب على نموذج للفنان الدؤوب المحب لعمله والبسيط في تعاطيه مع الممثلين، كما تعرفت على إنسانية «مجوبي» وطيبته وسخائه اللامحدود، وكان بذكائه يكتشف الخصومات التي يخفيها الممثلون على الخشبة خلال التدريبات، كما كان يجبرنا على توقيف أداء المشاهد ويقول أنه عليكم التخلص من أي خصام وأحبوا بعضكم، وسينعكس ذلك على قوة أدائكم وانسجامكم وكانت مواقفه وراء حب الجميع له، ومن نتائج ذلك تحقيق «عالم البعوش» نجاحا كبيرا في المغرب وتونس.

● الممثل «لطفي بن سبع»:

سعيد جدا لأنني وقفت إلى جانب الرائد «مجوبي»، وهو بمثابة وسام في مساري المسرحي وأعتز بهذه المرحلة الذهبية حين عملت معه في «عالم البعوش»، وأشير إلى أنني كنت أتميّز بالتشويش والحركة وأسبّب له المشاكل على الخشبة، ولما قام بتوزيع الأدوار قال لي أنت الأنسب لأداء دور عبد الناصر . الملثم في آخر العرض

ـ لأنني أستوفي معايير تلك الشخصية الثخينة المتسمة بروح النكتة.

ويحضرني هنا أنه استخلص عبارة «رحمة ربي واسعة» التي أرددها في المسرحية، من مقال صحفي عن قضية الشيخ «بتو» والفقيد كان «نية» وغاية في العفوية، ولا يمتلك الحيلة من خلال مقلب قام به رفقة جميع الممثلين الذين اختفوا من الركح للحظة رغم ضرورة تواجدهم هناك، حيث أكّد أنه لم يعرف حقيقة إن كان توهّم أنهم ليسوا هناك.

كما كان «مجوبي» منضبطا ويحترم الوقت ويتفهم ظروف الممثلين ومازال الكثير من أبناء باتنة يكنون له إلى اليوم كل الاحترام والتقدير، ولم ينسوه أبدا وهناك من يعلق صورته في دكانه ويقول بفخر «هنا كان يجلس الراحل مجوبي وهو من زبائني الأوفياء».

● السينوغرافي «عبد الرحمان زعبوبي»:

رغم أنني كنت ما أزال طالبا، غير أنّ الأستاذ «عز الدين» منحني فرصة تصميم سينوغرافيا مسرحية «عالم البعوش» وهي أول تجربة لي مع مسرح تابع للدولة، كما كانت فرصة ثمينة لي، وبعد أن أعطاني «عمر فطموش» النص بدأت أشتغل عليه وكنت رفقة الزميل العزيز «سيد أحمد» نلتقي في مقهى «طانطانفيل» لدراسة مختلف النماذج التي صممتها للعرض بعد تمعن في النص.

ورغم أنّ «عز الدين» كان مترددا غير أننا التقينا في رؤيتنا للون وشكل الخشبة وهنا كان سعيدا لهذا التوافق، كما أتذكر من مواقفه الرائعة أنه كان يشتري لنا علب السجائر ويدفع ثمنها من جيبه رغم حاجته، وكان يؤثر على نفسه ولا يبخل على زملائه والكرم صفة لازمته طيلة حياته الثرية بالمواقف، والأكيد أنّ استشهاده من أجل الفن هو تاج مرصع بحب الوطن .

● الإعلامي «سليم سعدون»:

عز الدين كان صديقا مقربا وجارا وفيا، والغريب أنه في الليلة التي سبقت اغتياله زارني في المنزل وكنا في رمضان لكنني كنت غائبا، وبعد عودتي لأعرف ماذا يريد، قصدت بيته ففتحت لي زوجته «آمنة» الباب وقالت لي هو في الغرفة، وبعد أن سمع صوتي صافحني لكنه كان يحدق بقوة في التلفزيون الذي كان يبث صورا لعناصر إجرامية متهمة باغتيال الصحفي «سعيد مقبل» وكان تحديقه وصمته غريبا حتى أنه لم يتكلم معي بل ظل مشدودا بصورة غريبة ما دفعني لأقول لزوجته لما يصبح بصورة أحسن سأحدثه، لكن تم اغتياله في اليوم التالي وأؤكد أنه كان سيطلب في اليوم الموالي لاغتياله الحماية الأمنية للتوجه نحو المسرح، لكن القدر لم يسعفه وباغته الموت .

● الممثل «إبراهيم شرقي»:

هو أسد المسرح وقامة أفتخر أنني عملت معه وتعرفت عليه عن قرب، وفي ذلك اليوم من اغتياله كنا نتدرب على عرض في المسرح الوطني الجزائري وحدثت مناوشات كلامية بين أحمد بن عيسى

شهادات..

وأحد الممثلين، وهنا تدخل الراحل عز الدين مجوبي ليهدئ الأمور، وبعدها صعد وأحضر نصين، ومنحني أحدهما، فيما سلّم الآخر للممثلة سعاد سبكي وبعد أن خرجنا من الباب الخلفي ورائه وتخلفنا قليلا سمعنا ثلاث رصاصات لنشاهد ثلاثة إرهابيين يهربون في اتجاهات مختلفة بينما هو سقط هو عند البوابة.

المخرج السينمائي «جمال بن ددوش»: جسّد عز الدين دور المفتش

في فيلم من إخراجي بعنوان « الاختطاف » وذلك سنة 1992، وهو فيلم بوليسي جريء وتصوروا أنه كان يتكلم بحرية كبيرة دون خوف رغم أننا كنا في عز مرحلة الإرهاب الدموي، وأذكر أني اتصلت به من أجل الدور فلبى الدعوة بكل تواضع رغم أنه كان جد مطلوب، وكان حينها بالمغرب لكنه قبل العمل ووجدته سريع البديهة يتقن أداء اللقطات بسرعة وبتناغم وقوة تنّم عن موهبة فذة.

وأشير أنّ التصوير تزامن مع عيد ميلاده، ودون علمه حضّرنا لحفلة بكل سرية ولما فاجأناه دمعت عيناه طويلا لهذه الالتفاتة وكان سعيدا بوقفة عبّرنا فيها عن حبنا واعترافانا بموهبته وخصاله الإنسانية العالية، وكانت لحظات سعيدة وتم تصوير ذلك ونحتفظ بتلك المشاهد التي تدوم الساعتين.

● **الفنان حكيم دكار:**

تكريم الفنان القدير الراحل "عز الدين مجوبي" شهيد المسرح هو خطوة مهمة ..مجوبي ممثلا و مخرجا و إنسانا أو كما قال الراحل "عبد القادر علولة".. مجوبي واحد من الأجواد.

كنت منشطا لحصة فضاءات المسرح مع المخرج "علي عيساوي"، وأذكر أني حاورته في تبسة سنة 1994 على الخشبة، وهناك شارك بمسرحيتي "عالم البعوش" و "الحوينتة "، وعندما سألته لماذا لم يفكر في الهجرة خلال تلك المرحلة الصعبة أجاب لن أغادر وطني، كما أذكر أنه شجعني عندما قدمت عرض "ميلوديا" من إخراجي رفقة "محمد شرشال"، شجعنا وعرض مساعدته لوضع رتوشاته، وأعتقد أنه من الصعب جدا نسيان "حافلة تسير" و"قالوا العرب قالوا"، لقد تأثرت به كثيرا

● **حسان عسوس/ مدير مسرح بلعباس:**

مجوبي رحمه الله كان إنسانا مميزا متواضعا ومحبًا لجيل الشباب، هو شاعر وإعلامي ومسرحي، إنسان محب جدا ومتواضع دعّم الفرق المسرحية الشابة وخدمها في السنوات الأخيرة قبل اغتياله، كنت محظوظا بمرافقته في مسرحيتي "عالم البعوش" و"البسمة المجروحة"، عشت معه ثلاثة سنوات في محطات قرطاج والدار البيضاء، ووقفت على حبه للإبداع، هو يهتم بالإبداع وحتى عندما افترق عن رفقاءه في مسرح "القلعة" لم يتحدث كثيرا في الموضوع، بل تجاوز المرحلة وواصل إبداعاته وبحثه عن الكمال، ببساطة مجوبي ممثل ومخرج ممتاز.

- جمعتها وهيبة مناس / آسيا شلابي

بعيون شقيقتيه "نصيرة" و"خالدة": "عز الدين مجوبي" .. حكيم الخشبة والعائلة

أبرزت "نصيرة" و"خالدة" شقيقتا الفنان الراحل "عز الدين مجوبي"، مآثر الأخير الذي كان حكيم الخشبة والعائلة على حد سواء.

في جلسة مع "المهرجان"، قالت "نصيرة" و"خالدة" إنّ شقيقيهما ورغم انشغالاته الكثيرة، ظلّ وفيا للرباط الأسري، وظل ملتصقا كخال بأبنائها، وتابعت:"كان يلاقينا بالعناق في كل مرة يلقانا فيها، معتبرا الأسرة متنفسه حتى عندما نجح واشتهر وصار نجما في المسرح الوطني".

وأضافت "نصيرة": "عشنا طفولة شقية، كان فيها كثير الضحك والمزاح وتقليد الأشخاص، كما كان يحب دراسته ولما يقرأ يفضل رفع صوته لتجويد مخارج الحروف، ولم نحس يوما بالفرق بيننا وبينه رغم أنّه ظل مفضّلا لدى والدي".

وبتأثر بالغ، أسهبت "خالدة": "عز الدين كان يحب اللمة العائلية والأكل من صحن واحد بمبدأ بقاء البركة فيما بيننا تيمنا بتقاليد الطفولة، وبقي يهوى النقش على الخشب، ولا زلنا نحتفظ في بيتنا إلى غاية اليوم بالتحف التي صنعها الراحل بيديه".

وكشفت "نصيرة" و"خالدة":"مع الوقت بدأ عز الدين يقف كثيرا أمام المرآة، ويتحدث مع نفسه حتى اكتشفنا أنه يتدرب على أدوار مسرحية وتلفزيونية، وذات يوم عرض فيلما على التليفزيون الوطني ومثل هو دور "خالد بن الوليد"، وأذكر أنه عاش توترا رهيبا في رواق البيت خوفا من وصول الخبر إلى والدي ولم يبرح غرفته لينام ليلتها، إلا عندما تهافت الجيران علينا ليباركوا لوالدي، في ذلك الوقت فقط أحس بالطمأنينة والرضا، وكان الفقيد لا يفعل شيئا دون موافقة والدي".

وانتهت الشقيقتان إلى أنّ "عز الدين" عشق الفن حتى النخاع وضحى من أجله، حتى أنه مات من أجله، وعن يوم اغتياله، روت "نصيرة" و"خالدة": "يوم قتل أخي عز الدين توقفت الحياة بالنسبة لنا لأنّ غيابه لا يملؤه أحد أبدا، لقد عشنا حزنا طويل المدى ومازلنا نعيشه وكل الفنانين يذكروننا به، ولعنابة طعم آخر لأن مسرحها الجهوي يحمل إسمه ..رحمه الله"، وتوقفت الشقيقتان عن الكلام، لكنهما لم تتوقفا عن البكاء.

- ل/م

توصيات الملتقى العلمي 2015

التفتح على إشكاليات معاصرة تستجيب للتطور

توّجت أشغال الملتقى العلمي حول "المؤثرات الشرقية والغربية في المسرح الجزائري"، الخميس، بجملة من التوصيات تصدّرها ضرورة تفتح موضوعاتية المهرجانات القادمة على إشكاليات معاصرة تستجيب للتطور.

لجنة التوصيات التي ترأستها الأكاديمية "جميلة مصطفى الزقاي"، ضمّت كل من: "أحسن ثليلاني"، "ليلى بن عائشة"، "سليم بركان"، "محمد بوكراس"، "لطفي بن سبع"، "عمر فطموش"، دعت إلى العمل على تحكيم المداخلات العلمية قبل تقديمها درءً لأي استطراد قد يبعد الباحثين عن إشكالية الملتقى، والعمل في الطبعات القادمة على دعوة الممارسين للمشاركة بتجاربهم الحية في الملتقيات العلمية، فضلا عن دعوة أساتذة الجامعات لمواكبة الحركة المسرحية بالجزائر، مع العمل على تحفيز طلبتهم لإنجاز بحوث حول المنجز المسرحي.

هذا وحثت التوصيات على ضرورة العودة إلى نشر المحاضرات في كتاب قارّ، عملا على توثيق أشغال الملتقى العلمي، بالإضافة إلى حثّ الأساتذة على ترجيح كفة الدراسات التطبيقية النقدية للأعمال، وتقليص هالة التنظير التي أخذت حصة الأسد في غالبية الملتقيات.

وركّزت التوصيات على ضرورة التفتح، عبر ملامسة إشكاليات معاصرة تستجيب للتطور الذي يعرفه المسرح الجزائري على غرار مسألة الوسائطية والتجارب المسرحية الشبابية وغيرها.

وأتت التوصيات في أعقاب ترسانة من المداخلات كانت آخرها تلك التي استعرضتها الدكتورة "ليلى بن عائشة" في ورقتها الموسومة "التجريب والتأصيل في المسرح الجزائري"، وتضمنت عرضا لتجربة الراحل الحي "عبد القادر علولة".

من جهته، واصل "مفتاح خلوفي" تفكيك التجربة الشعبية لبطل مونودرام "حمق سليم" من خلال تقديم عناصر التأثر بالمسرح البريشتي نصا وتنفيذا، وتوقف "عبد النور بليصق" من جامعة المسيلة عند "تجريب علولة وتأثره ببريشت في مسرحية الأجواد"، ولخّصها في أربع نقاط أهمها التغريب والمزج بين التسلية والوعظ، في حين اختار "العيد جلولي" التطرق إلى تأثيرات الشرق والغرب في النص المسرحي الموجه للأطفال بالجزائر.

- ب. ر

الدكتورة "ليلى بن عائشة":

نحن بحاجة الى خلع عباءة القديم

– لا تزال إشكالية التأصيل والتجريب بحدة، متى الحسم؟

طبيعة محاور الملتقى هي من دفعنا للخوض مجددا في التأصيل والتجريب، وفي حديثنا عن التأصيل نحن بحاجة إلى الخروج من عباءة القديم، فنحن نتحدث دائما عن الأسماء القديمة، ولا نولي اهتماما بالأسماء الجديدة.

وهناك تجارب كثيرة تراكمت في السنوات الاخيرة ينبغي أن تحظى بعناية أكبر نوليها اهتماما ونرى ما مدى اسهامها في عملية التأصيل، لنفصل فيما إذا كان لدى الجيل المسرحي الجديد رؤية للتأصيل، وإعطائه أبعادا في ظل الرهانات الحالية وما نعيشه في الوقت الحالي "العولمة، الثقافة، والتناسج"، وهو محور هذا الملتقى، وبالتالي نوجه اهتمامنا إلى التجارب الجديدة، قد لا تتاح لنا الفرصة كأكاديميين الحصول بشكل مباشر على بعض العروض والتجارب، إلا أنني أردت الاجتهاد.

– كيف ترين الحضور الشبابي في الدورة العاشرة؟

هناك وجود قوي في هذه الطبعة، بعضهم لديه مواهب في الاخراج مثل "فوزي بن براهيم" الذي يملك رصيدا مهما، والبعض الاخر عنده تجربة أو تجربتين مثل "عبد القادر جريو"، وفي التمثيل أيضا نجد طاقات متوثبة نجحت في طرح العديد من القضايا برؤية معاصرة وانفتحت على مواضيع لا تهمل الماضي ولكن عايشت الحاضر.

– تحدث الملتقى عن المؤثرات، فإلى أي مدى يبرز تأثّر المسرح الجزائري بنظرائه؟

التأثير والتأثر موجودان في مسرحنا، وفي صميم ابداعات الآخر، لكن ينبغي ان يكون هناك نوع من التمييز، ولعل التجريب هو الذي يتكفل بذلك، وإذا قلنا التجريب فمعنى ذلك الإمعان في التأصيل، ومنح سمة خالصة للمسرح الجزائري الصميم.

- سألتها: ر. ب

• الدكتور "رشيد كوراد": مشاريع مسرحية لطلبة الماستر والدكتوراه

ثمّن الدكتور "رشيد كوراد" التوأمة التي جمعت بين المسرح الوطني الجزائري وجامعة الجزائر 2"، واعتبر الأمر غاية في الأهمية من أجل خلق تفاعل بين مختلف القطاعات، وتمكين الجامعيين من الاسهام في تطوير الحركة الثقافية بالجزائر.
وكشف "كوراد" أنّ جامعة الجزائر "2" انطلقت مؤخرا في اعداد مشاريع متخصصة في المسرح لطلبة الماستر والدكتوراه.

• المخرج "عمر فطموش": المداخلات لم تخدم الموضوع

قال المخرج المسرحي "عمر فطموش" أنّ غالبية المداخلات التي قدمت على مدار يومين ابتعدت عن إشكالية الملتقى، وأوضح أنه باستثناء مداخلة أو اثنتين فإنّ البقية لم تقف بالشكل المطلوب عند المؤثرات الشرقية والغربية في المسرح الجزائري. وتابع "فطموش": "العمل الجامعي عمل مخبري شئنا أم أبينا، وأنا كنت من المطالبين بدخول الجامعة إلى المسرح".

• الباحث "أحسن ثليلاني": ضرورة الاهتمام بفن القراقوز

دعا الباحث "أحسن ثليلاني" إلى ضرورة الاهتمام بفن القراقوز في الجزائر لما له من أهمية، وهو ما يفسر اقدام الإدارة الفرنسية على إصدار مرسوم عام 1843 لإيقاف هذه العروض بذريعة تحريضها ضدّ المحتل القديم".
ورغم صدور هذا القرار، أبرز "ثليلاني" تنامي رقعة القراقوز قبل قرنين، حيث عُرضت عدة أعمال لهذا الفن في مستغانم وقسنطينة وغيرهما.

• الكاتب "محمد ساري": لا للقطيعة بين التنظير والممارسة

قال الكاتب "محمد ساري"، الخميس، إنه لا يكفي الحديث عن "عبد القادر علولة" عبر نصوصه وعلاقته بـ "أرسطو" و"بريشت"، وإنما كان يمكن جلب بعض الممثلين الذين يشتغلون في المسرح للحديث عن تجربة "علولة".
وأوضح "ساري": "أعرف أنّ الكتابة عند علولة تجربة مشتركة، لأنه حرص دوما على إشراك الممثلين في كتابة بعض الفقرات والنصوص"، ودعا "ساري" إلى ضرورة الخروج من حلقة القطيعة بين التنظير الذي يقوم به الجامعيون وبين الممارسة الميدانية لأنه يقود إلى نوع من التلاحم والتثاقف بين المستويين.
هذا وثمّن "ساري" تنظيم الملتقى العلمي بالشراكة بين المسرح والجامعة، حتى وإن كان الأمر ليس جديدا من الناحية التنظيمية، ولكن من حيث المداخلات الجامعة كانت حاضرة دائما من خلال مداخلات أساتذتها، وأوعز: "أرى أنّ النقص الدائم في المهرجان هو اكتفائه بتقديم محاضرات نظرية للحديث عن المسرح وتاريخه، دون إشراك جمهور الممثلين والمخرجين والسينوغرافيين والكوريغرافيين والكتّاب أيضا.- ب. ر

الدكتورة "فاطمة ديلمي" لـ "المهرجان":

ركحنا ما يزال غربيا والاقتباس إشكالية

جزمت الدكتورة "فاطمة ديلمي" أنّ المسرح الجزائري ما يزال غربيا، وانتقدت اعتماد غالبية الأعمال على الاقتباس، معتبرة ذلك إشكالية لا بدّ من التركيز على مناقشتها مستقبلا.
وفي حديثها لنشرية "المهرجان"، تساءلت د/ "ديلمي" عن أسباب إصرار المسرحيين الجزائريين على الاقتباس رغم نشاط المؤلفين المحليين، في ظاهرة ألقت بظلالها على الأعمال المشاركة في المهرجان الوطني العاشر للمسرح المحترف.

– فتحت دورة 2015 الباب مجددا أمام التلاقي بين الأكاديميين والممارسين، إلى أي مدى يمكن التفعيل والتثمين؟

من المهم أن يلتقي الأكاديميون بالمسرحيين، والأكيد أنها فرصة مثمرة، لكننا للأسف لاحظنا انحصار عدد الممارسين عكس ما كنا نتمناه، حيث أننا كمختصين نظريين تمنينا الاستفادة من عرض التجارب التطبيقية للممارسين وهو ما كان سيجعل التوليفة أكثر فاعلية في هذه الدورة.
وأتمنى أن تتفادى الدورات القادمة هذا النقص، وتقدّم لنا تجارب من شأنها إثراء العملية البحثية التي تنعكس أساسا على المنجز المسرحي الجزائري بشكل مباشر، لأنّ التواصل بين الطرفين سوف لن يكون إلا ايجابيا بالنسبة للحركة المسرحية، وهو ما سيجعل المسرحيين على اطلاع واسع بالتجارب الجديدة التي تتم على مستوى المسرح، كما تمكنهم من الاطلاع على التجارب النقدية التي من المؤكد أنها ستساهم في إثراء ورسم الأشواط القادمة.

– فتح الملتقى العلمي أوراقه على موضوع المؤثرات الغيرية في المسرح الجزائري، ما هي حدود هذه التأثيرات برأيكم؟

بالتأكيد، المسرح الجزائري تأثر بالمسارح الغربية ونظيراتها المشرقية أيضا، على غرار سوريا ومصر ولبنان، على اعتبار أنّ أولى الأعمال المسرحية التي قدّمت في الجزائر كانت لفرق من الدول المذكورة، وبالتأكيد فإنّ تلك المسارح تركت بصمتها على نشأة وصعود أب الفنون في الجزائر، وهذا واضح من خلال الكتابة والإخراج.
ما تقدّم، ظهر جليا في أوراق فاعلي الملتقى، هذا الأخير أكّد وضوح ملامح المسرح البريشتي في أعمال "علولة" مثلا، وكيف أنها تركت بصمات واضحة فيما يتعلق بالإخراج والاستغناء عن الديكور وكسر الجدار الرابع وما يُعرف بتحطيم التباعد مع المتلقين.

– مرّ المسرح الجزائري بمرحلتي التأصيل والتداول بين التثاقف والمثاقفة، ألا تعتبرين أنّ مسرح اليوم لا يزال يتأرجح بين أقواس الأمس وابتعد عن إرث الاحتفالية وأنموذج علولة؟

مسرح علولة قام في الوقت نفسه على التأصيل والتجريب، وما قام به كان وسيلة لتأصيل المسرح الجزائري، وكل التجارب التي يقودها المسرحيون اليوم تصبّ في اتجاه محاولة لتجذير الشكل المسرحي في نسيج الفعل الثقافي، وعليه فلا يمكن أن نقول بوجود حالة عودة إلى الوراء، وإنما هناك استمرار في محاولة التقدم بالمسرح الجزائري إلى الأمام.

– بين مصطلحي التثاقف والمثاقفة، هناك اختلاف واضح بين الأكاديميين حول الأصح والأجدى؟

أشتغل على موضوع الاقتباس في المسرح الجزائري، وفضّلت استخدام مصطلح المثاقفة، على اعتبار أنني أجده أكثر دلالة في حركية العلاقة مع الآخر والاستفادة من المكتسبات الثقافية الغيرية.
لذا من المهمّ بالنسبة لي تحديد المصطلحات وتبرير استخداماتها، مع الاشتغال على محاولة الإحاطة بهذه المصطلحات والتأكيد على السياقات التاريخية التي وظفت فيها.

– لماذا ينظر دائما للاقتباس على انه نقطة سلبية في التجربة المسرحية الجزائرية؟

الأكيد أنّ الاقتباس ظاهرة أحاطت بها العديد من الجوانب السلبية، لكن في المقابل أحاطت بها أيضا جوانب ايجابية كثيرة، وأهم جانب ايجابي ارتبط بالاقتباس سماحه للثقافة الجزائرية بأن تتشرّب من أشكال مسرحية جديدة لم تكن موجودة في ملامحها المحلية، من ذلك مثلا السينما والفنون التشكيلة وبالتأكيد المسرح.
وإذا تعاملنا مع الاقتباس على أنّه لم يتخطى حدود النصوص الدرامية، فإنّ الأخيرة سمحت باستمرار الحركة المسرحية، لأنّ الاقتباس هو الذي كان يغذيها ويسمح للمسرحيين بالاستمرار، وبطبيعة الحال فإنّ الاقتباس له جوانب سلبية بحيث دفع كثيرا من المسرحيين إلى الزهد في الكتابة وتفضيلهم الركون إلى ما هو جاهز وهو النص الدرامي الغربي.
ويمكن أن نعود إلى المسرحيات التي تقدّم ضمن فعاليات الدورة العاشرة لمهرجان المسرح المحترف، فإننا نلاحظ أنّ الممارسين ما زالوا يعتمدون بشكل كبير على الاقتباس من الغرب، والإشكال أنّ المؤلفين يؤكدون تقديمهم نصوصا مهمة للمسرح الجزائري، إلا أنّ الواقع يؤكد إصرارً غريبا على النهل من الريبرتوار الغربي، ما يعني أنّ مسرحيينا لم يجدوا ضالتهم في النصوص المحلية، ويبدو لي أنّ هذه الإشكالية ستستمر طويلا.

- حاورتها: خيرة / ب

أكاديميون يرسمون حدود المؤثرات الغيرية
تباين حول المثاقفة والتثاقف في المسرح الجزائري

فتح موضوع الملتقى العلمي "المؤثرات الشرقية والغربية في المسرح الجزائري" مساجلات واسعة حول المثاقفة والتثاقف في المسرح الجزائري، وبرز التباين بين الأكاديميين بشأن حدود المؤثرات الغيرية وتعاطي رواد أب الفنون.

● الدكتور "عبد الكريم غريبي": الحياد قد يؤدي إلى انزلاقات

لا يمكن أن ننكر أنّ هناك قطيعة بين المسرح كفكر وانجازات مسرحية مع هذا الجيل الذي نراه أحيانا رغم جرأته وإرادته، يتخبط في متاهات حيث ذهب إلى الجمال والبهرجة، ونسي أنّ هناك مضامين فكرية ومناهج سياقية لا يمكن الحياد عنها، وهو الحياد الذي يمكن أن يؤدي إلى انزلاقات خطيرة لا تخدم المسرح ولا الثقافة ولا التاريخ الجزائري.

وهذا ما شاهدناه في العديد من الأعمال، ولا بدّ من قراءة التاريخ والاشتغال عليه، لذلك فإنّه يتعين ضرورة فتح ورشات للدراسات المعمقة تجسيدا وتوجيها وتقييما بالدرجة الأولى.

● الدكتورة "جميلة مصطفى الزقاي": الاقتباس دليل على التثاقف

تكمن جدية الملتقى وأصالته في ربطه مع المسرح، أما مصطلح التثاقف فهو يكرّس المعنى القسري في المجتمعات العربية، بمعنى أننا تابعون والدكتور "حميد علاوي" مشكور على ربطه لهذا المصطلح مع المسرح.

للأسف، لا نزال نؤسس لمصطلح تجاوزه الزمن بفعل رياح العولمة، وصار التثاقف القسري يفرض نفسه بقوة، رغم أننا تابعون ولا مجال للمراوغة في ذلك، فليس هناك مثاقفة بل هناك تثاقف، أما بخصوص الحدود التكوينية فهي هلامية ولا نستطيع تحديدها لأننا تحت وطأة النقد الغربي بمناهجه السياقية والنسقية، ما يعني أنّ تلك المناهج نتجت عن نظيراتها التاريخية، النفسية، الموضوعية والانطباعية.

ومرّ المسرح الجزائري بفترة التأصيل، وهناك عرف المسرح أوجّه مع تراث الحلقة مع "ولد عبد الرحمان كاكي" و"الطيب الدهيمي" و"عبد القادر علولة" الذين حاولوا الاستلهام من التراث في المسرح الجزائري، وبعدها جاءت مرحلة التناوب بين المثاقفة والتثاقف بمعنى انبهار المسرح الجزائري بالمنهج البريشتي الملحمي، حيث صارت كل الأعمال التي تقدّم إلى يومنا هذا تقدم وفق المنهج البريشتي.

وتأكّد أنّ المسرح الجزائري هو نتيجة واستمرار واضح المعالم، يحتاج إلى القليل من الجزأرة والاقتباس، وهو دليل على أننا لازلنا في مرحلة التثاقف.

● الدكتور "العيد جلولي": تأثير تونسي مصري على المنجز

أرى أنّ المؤثرات الشرقية في المسرح الجزائري هي جزئية، وكل من تحدث عن بدايات النهضة الثقافية في الجزائر، خاص في تلك المؤثرات دون فصلها عن حركة النهضة الأدبية العربية في الجزائر.

هذه التأثيرات جاءتنا من قطبين عربيين، ويتعلق الأمر بتونس في الصدارة، طالما أنّ معظم رواد الحركة الأدبية في الجزائر درسوا في الزيتونة، بداية من رائد النهضة الشيخ "عبد الحميد ابن باديس" وصولا إلى "البشير الإبراهيمي"، "مفدي زكريا" و"محمد العيد آل خليفة".

أما المؤثرة الثانية فهي مصر التي كانت وجهة كل من يتم دراسته في الزيتونة وكانت الوجهة الأزهر والمدارس العربية هناك، ولا شك أنّ هذين القطبين كان لهما الأثر البالغ في الأدب الجزائري، وبالتالي على المسرح خاصة فيما يتعلق بقانون الوحدات الثلاث والمتعلقة بالموضوع والزمان والمكان، على غرار مسرحية المولد لـ"عبد الرحمان الجيلالي"، وهو ما يؤكد أنّ المسرحيات الجزائرية الأولى تأثرت بنصوص "أحمد شوقي" الشعرية، بما يعكس الأثر المشرقي الواضح في المنجز المسرحي الجزائري .

وكان رواد المسرح مجبرين على الاقتباس بدل التأليف استجابة لشروط الإدارة الكولونيالية التي كانت تفرض عليهم تقديم مسرحية كل أسبوع، وهو ما كان يفرض عليهم التوجه للنصوص الجاهزة والاقتباس تحديدا ربحا للوقت، وهنا تكمن التأثيرات الغربية على المسرح الجزائري بشكل كبير.

● الدكتور "عبد القادر بوزيدة": ظلال الخصوصيات والمميزات

موضوع الملتقى يحتاج إلى دراسة، ويطرح الكثير من الإشكاليات لأن المسرح الجزائري ليس وليد اليوم، غير أنّ الدراسات النقدية التي تعنى بالمسرح قليلة جدا، وهي إحدى النقاط التي يثيرها الملتقى، حيث كان لابد من تقديم اللّوم للنقاد وحتى الجامعيين الذين لم يهتموا كفاية بدراسة المسرح.

وكثيرا ما طرحت إشكالية من نحن؟ ما هو المسرح الجزائري؟ لأننا حين نتحدث عن المسرح، يقتضي الأمر الخوض في المميزات والخصائص التي تفصل منظومتنا الركحية عن المسارح الأخرى، وحين نتناول قضية المؤثرات الشرقية والغربية على المسرح الجزائري، فهنا نكون أمام سؤال يتعلق بمميزات وخصائص التجربة المسرحية الجزائرية، والبحث فيما إذا كانت هذه التجربة عبارة عن نقل واستنساخ لتجارب موجودة في البلدان الأخرى شرقية كانت أم غربية، وهذه مسألة لا بدّ أن تدرس.

- خيـــــرة ب

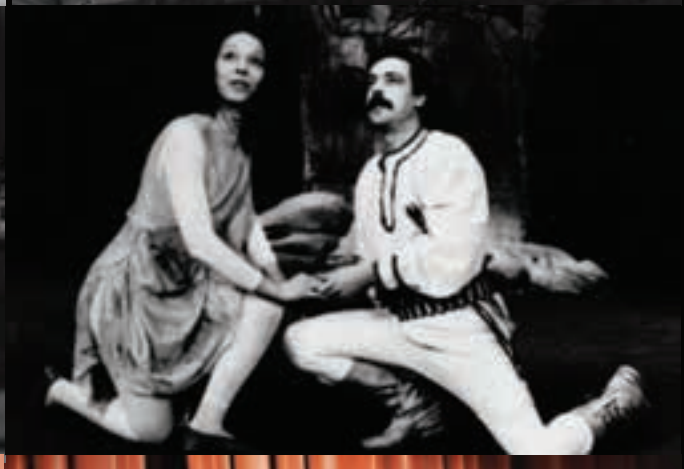

محاور الملتقى:

Le metteur en scène

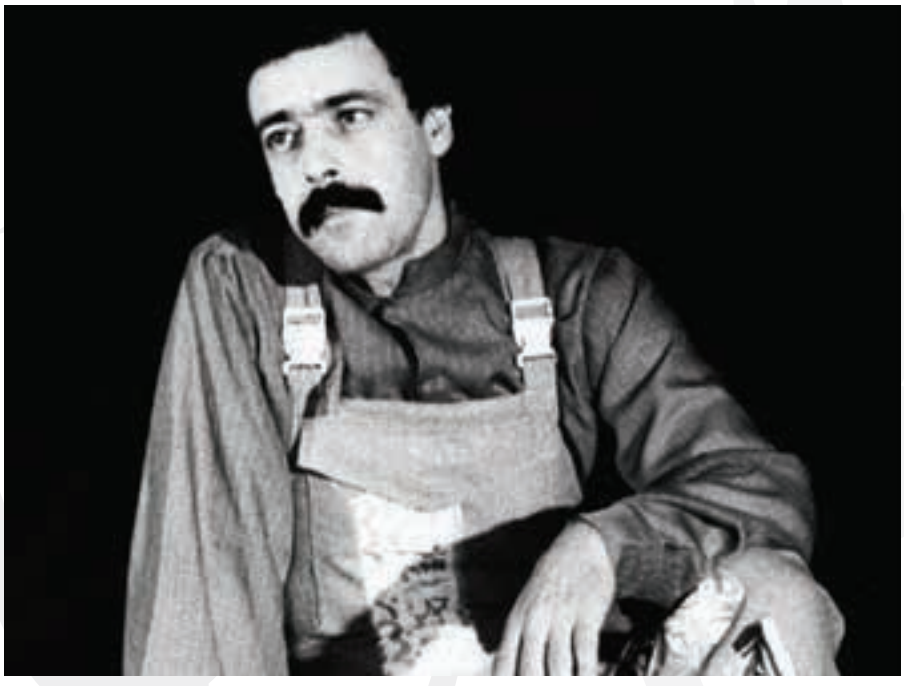

Omar Fetmouche a partagé avec Azzedine Medjoubi l'aventure de la création de la pièce « Aâlam El Baouche» : «En tant que metteur en scène, Azzedine était très minutieux notamment au niveau du jeu d'acteur et de la synchronisation du tempo rythmique de la pièce. Il ne permettait aucune relâche. A chaque fois il arrêtait la répétition pour dire à tel comédien tu devrais intervenir à tel moment, et non à un autre, il faut être précis, parce que là tu me casse le rythme. Il se comportait comme un chef d'orchestre qui dirige tous les éléments de la représentation en tenant compte du moindre balbutiement ou frémissement Que cela soit de la part des comédiens ou des techniciens» L'approche de regretté Azzedinne Medjoubi concernant les techniques de son est également mise en relief par omar Fetmouche : «Lors de mon intervention lors de l'hommage qui lui a été rendu, j'ai parlé du bruitage et de son génie créatif dans ce domaine. Il faut savoir qu'il avait horreur des enregistrements de la musique ou des bruitages, il me disait souvent si seulement je pouvais constituer un orchestre uniquement avec les voix, les frémissements et le souffle des comédiens sur scène». Parce que comédien à la base, « il accordait beaucoup d'attention à la direction d'acteurs. Il était très méticuleux à ce niveau et jusqu'aux moindres détails. Par exemple dés qu'un comédien faisait un geste de travers, il le détectait tout de suite et le rectifiait sur place. Il intervenait sans cesse afin de parfaire le jeu du comédien. Chaque geste, chaque expression du visage, l'intonation et le timbre de voix étaient minutieusement travaillés». Concernant la manière de transmettre aux comédiens leurs personnages, «Azzedine intervenait pour tracer les portraits des personnages que cela soit au point de vue du caractère ou bien le coté du physique du comédien. Il recommandait aux comédiens de sortir dans la rue et d'aller à la recherche de leur personnage » Il leur inculquait également l'approche de Stanislavski pour la construction des personnages : «Pour Azzedinne Medjoubi, toute séquence sur scène est une partition musicale dans laquelle tout les instruments doivent s'accorder afin de déboucher à une belle symphonie parfaitement synchronisé»

- Djouher Anaïs

Le comédien d'instinct et de composition

« Il existe deux approches pour aborder un personnage, celle du comédien cérébral et celle du comédien intuitif. Keltoum est l'exemple le plus frappant du comédien intuitif. Azzedine Medjoubi était les deux à la fois avec un penchant pour l'intuition au départ avant de faire intervenir l'intellect afin de peaufiner son personnage, amplifier les sensations. En ce sens, la technique d'Azzedine Medjoubi est d'aller vers le personnage contrairement à la technique de l'acteur de cinéma ou de télévision qui amène son personnage à lui. » indique Ziani Chérif Ayad. « Il y a chez lui, une première étape, celle de l'improvisation et de la proposition en matière de jeu, de gestuelle, de l'intonation du texte et de la rythmique avant d'opter la démarche la plus appropriée. A partir de là, il commence à prendre le gros de la situation et à construire les détails tel que le regard». Sur le fait que Medjubi ne se soit jamais installé dans le tics, Ziani confirme : « Oui, Azzedine n'a jamais pris de tic. Cela illustre sa qualité de grand acteur. Il n'avait pas de recette à ressortir à chaque fois. Il se remet en question à chaque spectacle. C'est la qualité de ce grand acteur ancrée dans le théatre contemporain ou le comédien n'est pas ancré dans un seul personnage. Je lance encore une fois un appel pour la création d'un module sur l'art du comédien en prenant pour base l'analysé du jeu de comédiens qui ont marqué la scène algérienne comme cela se pratique ailleurs dans les écoles de théâtre. Azzedine devrait être de ceux dont le métier doit être décortiqué. C'est à ce prix que la capitalisation des expériences algériennes pourrait être réaliseé et féconder l'avenir théâtral » **- Djouher Anaïs**

Azzedine Medjoubi dans « HAFILA TASSIR »

« Etrange entreprise que de faire rire les honnêtes gens » disait Molière pour en signifier la difficulté. En effet, une anecdote ou une blague racontée en France ne peut avoir la même saveur ni déclencher le rire de délivrance dans un pays africain ou autre si nous admettons que l'humour relève du patrimoine.

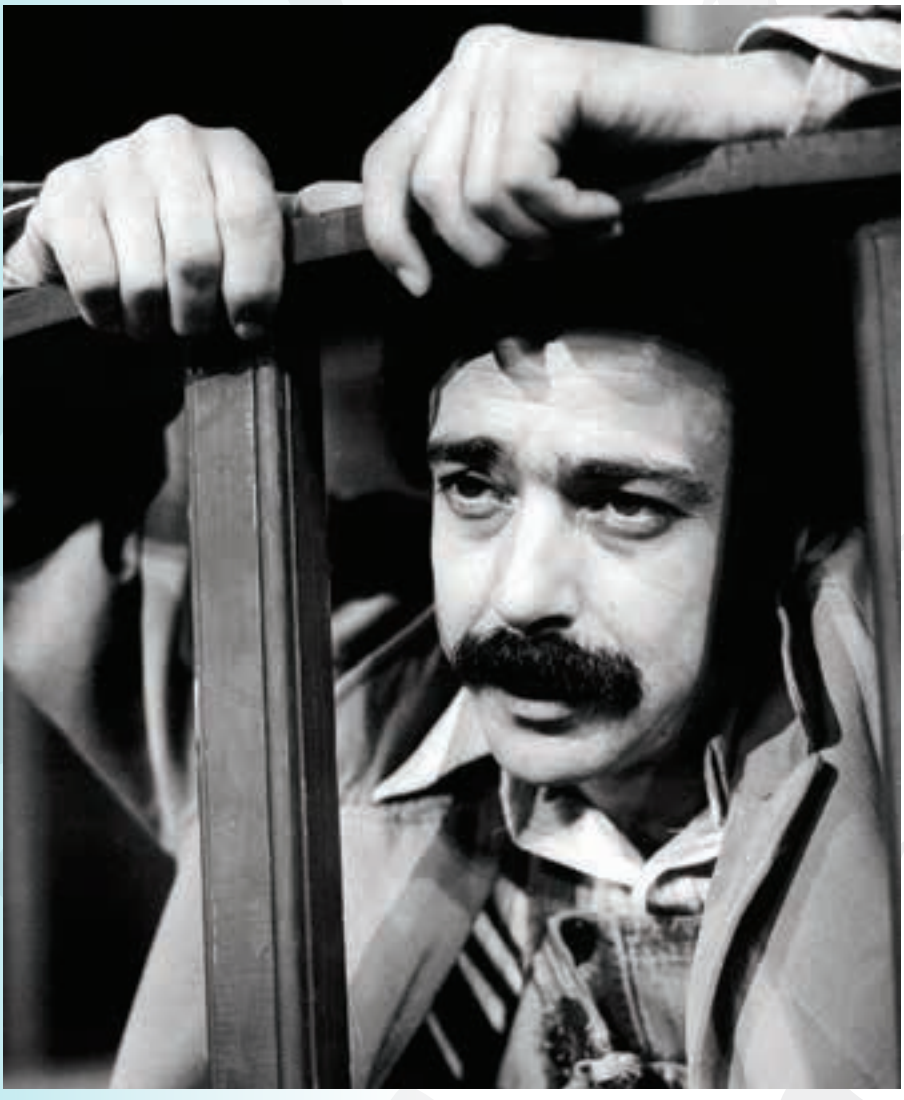

En Algérie, il est paradoxal de constater que le comique prit naissance drant la période de misère et d'Indigénat et qu'il draina des milliers de spectateurs pour rire et se distraire des sketchs de Allalou, Ksentini, Bachetarzi et autres. C'est dans l'esprit de cette tradition de l'humour et du comique populaire que Azzedine Medjoubi va chercher ses personnages. Dans « Hafila tassir » par exemple, Azzedine enfonce le bouchon et s'amuse à travers le personnage du « Voleur d'autobus » à nous faire voyager à travers les revers de l'Algérien des années 1980 en prenant à contresens toutes les évidences et en usant du « déraisonnable » comme fatalité nationale reléguant « le logique et le raisonnable » au stade du « futile » dans cette Algérie où la notion de valeur s'effritait de jour en jour. Alors, tout y passe avec le comique de gestes (expression du visage, ton de la voix, costume extravagant et ridicule). Ceux qui ont pu voir « Hafila tassir » n'auront pas oublié ce costume décalé, aux manches longues qui dépassent les mains du comédien et que Medjoubi trouvait un malin plaisir de mettre en évidence en gesticulant souvent de la main. Au-delà des indications du metteur en scène, Medjoubi nous semble encore plus prolifique dans le comique de caractère en exagérant et et en accentuant à l'excès les défauts du personnage du chauffeur au moment de l'arrêt de l'autobus dans la phrase « ouahna m nertahouche » en choisissant ce moment pour aller vers un autre registre du comique, celui du comique de jeu de mots et du maximum de déformations possibles. On retrouve d'ailleurs Medjoubi dans ce même registre de « Galou Larab galou », un registre comique qui chez lui est sans frontière. Il passe d'un état à un autre avec une facilité remarquable grâce à une présence physique remarquable et de mimiques desquelles il trouve plaisir à faire usage. Medjoubi se délectait aussi de travailler sur la langue algérienne en la remuant dans tous ses états, par exemple à la manière dont il prononce « dimoucratia » dans « Hafila tassir », dans la reprise chantée de l'expression « el hamdou lilah » entre lui Sonia et Benguettaf ainsi que dans « Larab Galou », le conflit qui l'oppose à l'enseignant d'arabe sur la terminaison d'un mot comme si la forme grammaticale était à l'origine de la « Nakba ». Dans « Hafila », Medjoubi s'est moqué des snobs, des faux poètes, des dirigeants politiques de tous bords et des arrivistes. Si nous avons insisté sur « Hafila » comme matériau d'investigation, c'est parce que dans ce genre théâtral, la performance d'acteur permet de situer la part du génie du comédien. On pourra dire que derrière Medjoubi il y avait un metteur en scène et un auteur, Ziani Cherif Ayad et le regretté Boubekeur Makhoukh en l'occurrence. Nous en convenons mais si l'on reprend l'expérience et qu'on confie le rôle à un autre comédien, la différence est notable. D'ailleurs, certains s'y sont coltiné mais sans succès performatif. En effet, un acteur est un « dépôt » de sensibilités, avec des qualités physiques, propres, ses propres impulsions et son énergie qui se traduisent en signes scéniques singuliers.

- Omar Fetmouche

Les influences orientales et occidentales sur le théâtre algérien

Le colloque scientifique de la dixième édition du festival national du théâtre professionnel a eu lieu le 27-28 mai 2015 à l'hôtel Essafir/Alges. Avec comme thématique « Les influences orientales et occidentales sur le théâtre algérien », les intervenants ont débattu de ses sources d'inspiration étrangères depuis sa naissance. Venu de Mostaganem, le docteur Abdelkrim Ghribi, pour ce qui est des influences et sachant que le théâtre n'est pas le produit de notre civilisation, a relevé que l'acculturation est un concept occidental qui nécessite une définition. De son coté, le docteur Salim Berkane de l'université de Sétif a soutenu que certains écoles théâtrales européennes se sont inspirées des expériences arabes. La dernière conférencière, le docteur Mouna Berhoum de l'université de Tebessa, a surtout mis l'accent les controverses que soulève le concept d'acculturation, certains lui préférant celui d'enculturation. Lors du débat, il a question de préciser où commencent l'inspiration, l'intertextualité, l'emprunt et le plagiat. La session de l'après-midi a été animée par deux intervenantes. Kania Chetouh de l'université d'Alger II a abordé les influences de Jean-Paul Sartre et de Stephan King dans « Les fugitifs » de Tahar Ouatar, l'un des grands écrivains arabophones algériens auteur de deux pièces : « Mon étude sur les influences de l'œuvre de Jean-Paul Sartre dans « Les fugitifs » de Tahar Ouatar a porté sur l'analyse des personnages, l'étude du contenu dramatique, les idées philosophiques des thèmes abordés ainsi que sur la technique du flash back ». Quant à Fatma Dilmi, elle a dressé un récapitulatif des expériences de l'adaptation par le théâtre algérien des textes dramatiques étrangers, en particulier.

- Hakim Brahim

ABDELKRIM GHRIBI : « La nouvelle génération doit s'inspirer du patrimoine algérien »

Comment le débat sur les influences orientales et occidentales au théâtre algérien pourraient éclairer la pratique du quatrième art en Algérie ?

La thématique du colloque est vraiment intéressante. D'autant plus qu'elle a eu lieu au bon moment, cinquante ans après l'indépendance, il est temps de se poser la question sur le constat du theatre en Algérie. J'estime que ce colloque serait suivi par tant d'autres, avec des axes bien précis, dans lesquelles nous pourrons disséquer et analyser la mise en scène, l'écriture théâtrale, la scénographie, la musique et toutes les spécialités indépendamment. Il faut aussi faire la projection, la différence et la similitude, sur les détails et le contenu des activités théâtrales aux autres pays, civilisations et par rapport à d'autres légendes afin de conclure avec l'identité theatrale algérienne.

Vous avez évoqué lors de votre allocution l'expérience du théâtre de gauche en Algérie et son impact sur la création d'une identité théâtrale algérienne. Peut-on avoir de plus amples détails.

Le théâtre durant les années 1970 avait une influence de gauche. Nos intellectuels étaient de gauche. Ce n'était pas un choix dû au hasard puisqu'il découlait d'une réalité historique, celle d'un militantisme nourri de générosité. Il y avait la volonté de combattre l'analphabétisme et éduquer culturellement le peuple. Leur action consistait à parler de la Révolution post-indépendante, de la faire partager avec le peuple, tout en la critiquant comme dans la pièce « El Alleug » de Abdelkader Alloula. Il parlait de la première République alors que dans « Etoufah », sa dernière pièce, tout se transforme, notamment la société qui finit en toilette publique.

Pensez-vous que la nouvelle génération théâtrale s'inspire d'abord des expériences étrangères avant de puiser le patrimoine algérien ?

La nouvelle génération n'est pas assez liée à l'histoire, elle est liée plutôt à son existence. Cette génération ne s'inspire pas d'autrui, elle calque, voire elle plaque les autres expériences, souvent telle quelle. C' est souvent pour s'affirmer, pour exister, parfois sans lui donner l'empreinte de sa société et de son entourage immédiat. Il faut aider ses jeunes à canaliser et à recarder l'expression artistique. Ils s'orientent vers l'aspect visuel et technique en ignorant et en méprisant le contenu du discours théâtral. Ils ont ignoré l'histoire. Ils ne lisent pas assez et ils n'ont pas la culture historique de notre société. C'est le rôle du ministère de la culture, de l'université et des institutions culturelles de dynamiser l'action culturelle en faveur de ces jeunes. Nous devons leur inculquer l'amour de l'histoire, je crois que l'Algérie a l'histoire la plus riche au monde, une histoire variée et mosaïque, si nous exploitons uniquement l'histoire, nous émerveillerons le monde.

- Propos recueillis par Hakim Brahim

Azzedine Medjoubi, l'homme et l'artiste

TÉMOIGNAGES...

Amina Medjoubi, campagne dans la vie et à la scène : « Les jeunes comédiens doivent connaitre Medjoubi »

Dans une brève allocution ouvrant la journée hommage à Medjoubi, Amina, sa campagne dans la vie et à la scène a déclaré : « Je remercie le théâtre national algérien pour ce vibrant hommage qui exhume la personne et l'œuvre de mon défunt mari. Vingt ans sont déjà passées depuis sa disparition, j'ai l'impression qu'il nous a quittés hier, vu la popularité qui est restée toujours la même. Certains le pleurent toujours, et l'artiste modeste qu'il était a fait de sa postérité un homme énormément aimé et respecté. La nouvelle génération doit connaitre les travaux d'Azzedine. Ils en entendent parler par transmission orale, souvent par leurs parents, mais il faut marquer un arrêt sur son passage pour la mémoire de la culture algérienne.

Un tel hommage, aussi grandiose soit-il, ne doit pas être un acte de nostalgie. Il s'agit en fait d'un rappel pour l'histoire, pour les prochaines générations, ainsi que pour l'identité culturelle algérienne. J'ai le projet de l'écriture de ses mémoires. J'ai commencé il y a quelques années, mais il n'a pas abouti, par la faute de la sincérité de certains. Je suis toujours à la recherche d'une personne honnête, totalement engagé pour faire la rédaction du passage d'un grand comme Azzedine Medjoubi. J'ai déjà l'enregistrement de cinq cassettes de 90 minutes.

Kheir Eddine Medjoubi, fils ainé de Medjoubi : « Il a vécu de sa passion et pour elle »

Kheir Eddine, bouleversé d'avoir à évoquer son père, a réussi à sortir quelques mots de sa gorge nouée : « Cela serait plus respectueux et plus honorable qu'il y ait beaucoup plus d'hommages, non pas dans le but de le pleurer, nous l'avons assez pleuré, mais plutôt pour immortaliser et valoriser son œuvre. Il faut que le dynamisme culturel algérien soit marqué par la continuité. Il faut d'abord s'arrêter aux jalons de notre identité culturelle, faire connaitre et analyser le passage des prédécesseurs afin de le transmettre aux prochaines générations. Oublier les pionniers de la culture algérienne entraine à enterrer la culture et c'est dangereux pour le devenir de notre identité. Mon père était amoureux de la vie mais il avait une seule et unique passion, le théâtre en l'occurrence. Il a vécu de sa passion et pour elle, la flamme de cet amour n'a pas été ébranlée en dépit des veines tentatives. Azzedine Mdjoubi était pour moi un ami plus qu'un père. Il communiquait avec beaucoup d'ingéniosité car bien que je fusse un bambin, il me faisait croire que j'étais une grande personne. Cela m'a permis de murir et de m'épanouir. C'était un homme qui comprenait les gens et surtout qui savait écouter.

Djamel Guermi, metteur en scène : « Un géant du théâtre algérien »

Pour Djamal Guermi : « Azzedine Medjoubi est un géant du théâtre algérien, il a laissé derrière lui des œuvres que nul ne pourra oublier. Le génie de sa création et son interprétation sur scène restent gravés dans la mémoire des passionnées du théâtre. Il est le modèle de tous jeunes algériens à leurs premiers pas dans le théâtre. C'est un guide spirituel et un mentor de cette jeunesse. Hélas je ne l'ai pas connu sur le plan personnel, mais ses proches parlent souvent de sa rigueur au travail, de son implication dans l'œuvre, et surtout de la différence qu'il faisait entre le métier et le professionnalisme. Azzedine Medjoubi ne doit pas faire l'objet d'une seule journée d'étude, il faudrait faire des journées d'études et de grands colloques pour immortaliser son œuvre, et surtout, pour transmettre à la nouvelle génération l'amour, passion et la foi du quatrième art.

Hamid Allaoui, professeur à l'université d'Alger II : « Il ne faut jamais cesser d'écrire sur lui »

Intervenant à son tour le professeur Hamid Allaoui a relevé : « Les hommages sont une entité importante des activités du commissariat du FNTP. La reconnaissance est une des valeurs nobles qu'on trouve seulement chez l'artiste fidèle. Nous avons songé qu'Azzedine mérite cet hommage pour tout ce qu'il a donné au théâtre algérien. Il a sillonnée les quatre coins du pays, c'était une institution théâtrale et artistique ambulante. La véritable gratitude est de ne jamais cesser d'écrire sur cet homme, et d'immortaliser son passage sur les planches durant trente ans. Nous devons prendre également de nouvelles habitudes de reconnaissance, à savoir de diminuer la glorification et plutôt étudier ses travaux, les décrypter et les disséquer ».

Saliha Ben Brahem, comédienne : « Il nous a appris à nous aimer pour mieux jouer »

Saleha Ben Brahem a été dirigée par Azzedine Medjoubi dans « Alem el baouche : « Parmi les nombreux souvenirs que je retiens du regretté Medjoubi, c'était sa manière de nous enseigner les principes du théâtre, mais surtout, de nous apprendre à s'amour. Il n'hésitait pas à arrêter une répétition pour nous le rappeler : « aimez-vous car ce n'est qu'à ce prix que le spectacle sera monté avec facilité ». C'était un génie de la scène, un concepteur hors pair, et le voir jouer sur scène était un privilège fabuleux. C'était un homme passionné qui a vécu pour son amour du théâtre.

- Propos recueillis par Hakim Brahim

COLLOQUE
Brecht et Aristote dominent les débats

La deuxième journée du colloque a débuté par l'intervention d'Ahcen Tlilani de l'université de Skikda qui a succinctement évoqué l'expérience algérienne dans le théâtre de marionnette. Pour sa part, Mohamed Krim Assouan a présenté une conférence intitulée «Roger Planchon et Jean-Marie Boeglin : Une place au parterre du TNA», les deux artistes précités ayant à l'indépendance apporté leur contribution à son édification. Le conférencier a souligné qu'il s'agit plus de parler d'échanges que véritablement d'influence, mettant longuement en évidence l'apport de ces deux hommes au 4ème art algérien. Leila Ben Aicha de l'université de Sétif à quant à elle axé son intervention sur le théâtre expérimental en Algérie et la construction d'un théâtre portant le sceau de l'identité locale puisée dans le patrimoine populaire et les rituels ancestraux. Elle s'étalera ensuite sur l'expérience d'Alloula qu'elle estime être un exemple du théâtre expérimental en Algérie au service du théâtre identitaire ouvert sur les autres formes esthétiques. Par ailleurs, l'influence du théâtre brechtien en Algérie au niveau de la forme et le recours à la catharsis chère à Aristote ont été au centre des conférences Meftah Khalouf et Abdenour Belsik de l'université de Msila. Ce dernier illustra ses propos par une étude détaillée de la pièce « Al Adjwad ». Fatima Guermat de l'université d'Alger s'est penchée, elle aussi, sur les influences de Brecht dans le théâtre algérien en prenant pour exemple le cas de «Les Fils de l'amertume» de Slimane Benaissa. Elle a décortiqué la pièce pour faire ressortit la présence de Brecht pour ce qui est de la distanciation. Les conférences ont été clôturées de Laïd Djelouli de l'université de Ouargla. L'intervenant s'est intéressé aux influences orientales dans les textes du théâtre pour enfant, mettant en relief l'apport du théâtre scolaire des médersas au temps de la colonisation. Enfin, comme il est de coutume, le colloque a été clôturé par une liste de recommandations. Elles ont insisté sur la nécessité de sélectionner les conférences par une commission de lecture comme sur la publication des actes du colloque pour des intérêts évidents. Elles ont également mis l'accent sur la nécessité du témoignage des praticiens du théâtre dans le cadre des colloques. De même, il a été souligné l'exigence pour les universitaires d'adopter une approche pratique dans leurs études sur le théâtre et d'inviter les étudiants à aller sur le terrain au lieu de se limiter à la seule approche théorique, cela de façon à créer des passerelles entre le théâtre et l'université en Algérie. Interrogés, Jamila Mostefa Zeghaï du centre universitaire de Tipaza et Mohamed Boukerras de l'université de Médéa. La première a estimé que si certaines interventions étaient intéressantes d'autres étaient purement théoriques, sans réel apport pour la recherche théâtrale. Pour le second, il y aurait comme une forme d'atrophie dans les recherches universitaires.

- Djouher Anais

مسؤول النشرية: محمد يحياوي، محافظ المهرجان / مسؤول الاتصال: فيصل مطاوي/رئاسة التحرير: رابح هوادف (القسم العربي)، محمد كالي (القسم الفرنسي) طاقم التحرير: نبيلة سنجاق، ريان إسماعيل عزيز، مهدي إيزكيون، حنان حملاوي، وهيبة مناس، خيرة بوعمرة، حسان مرابط، آسيا شلابي، دليلة مالك، قادر بن تونس، أمين إيجر، فاطمة بارودي، يوسف طافر، وردة زهور غربي. المصورون: منير عياشي/بولبداوي أمين / حمزة قادري/فضيل حدهم / التصميم الفني: كمال دراجة.